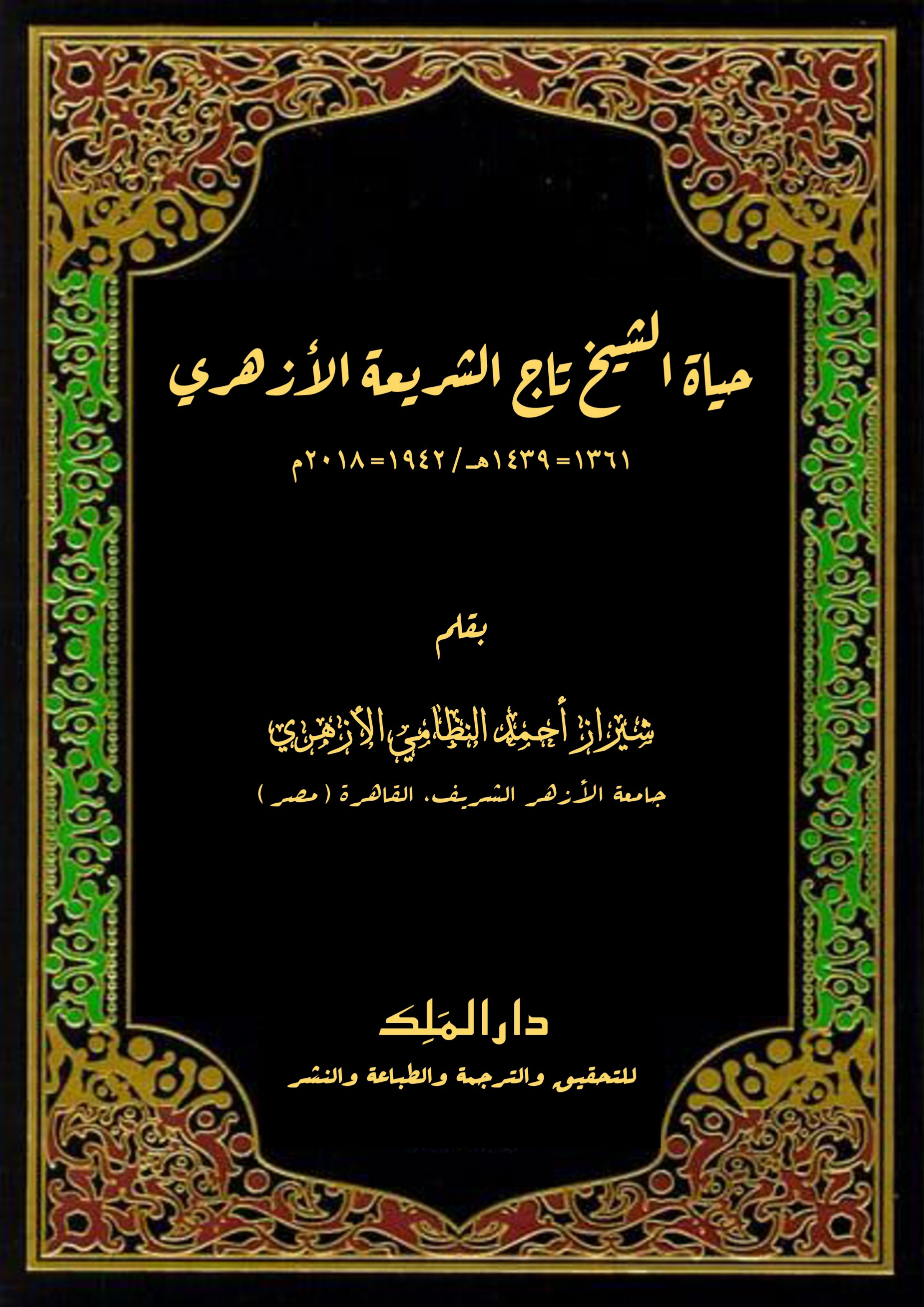


حياة الشيخ تاج الشريعة الأزهري

١٣٦١= ١٤٣٩هـ/ ١٩٤٢= ٢٠١٨م

بقلم

شيراز أحمد النظامي الأزهري

جامعة الأزهر الشريف، القاهرة (مصر)

دار المَلِك

للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر



حياة الشيخ تاج الشريعة الأزهري

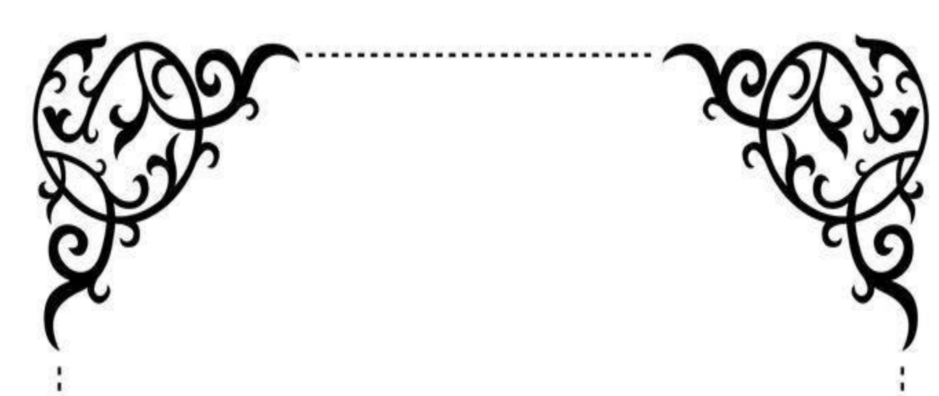


الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

الموضوع	:	السيرة
العنوان	:	حياة الشيخ تاج الشريعة الأزهري
التأليف	:	شـيراز أحـمد النظامي الأزهري
التنفيذ والنشر	:	**دار الـمَلِكْ** للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر
سنة الطباعة	:	١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م
عدد الصفحات	:	٤٠ صفحة.

دار الـمَلِكْ
بَرَيْلِيْ، أتّرَابَرَادِيْش، الهند
الهاتف: ٩٦٣٩٩٧٨٦٩٣ (٠٠٩١)
darulmalik2017@gmail.com





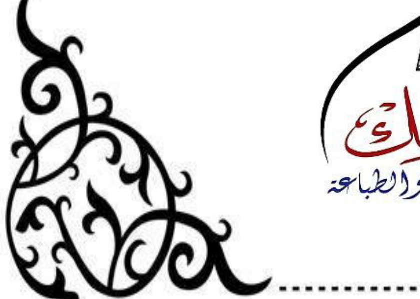
حياة الشيخ تاج الشريعة الأزهري

١٣٦١ = ١٤٣٩هـ / ١٩٤٢ = ٢٠١٨م.

بقلم

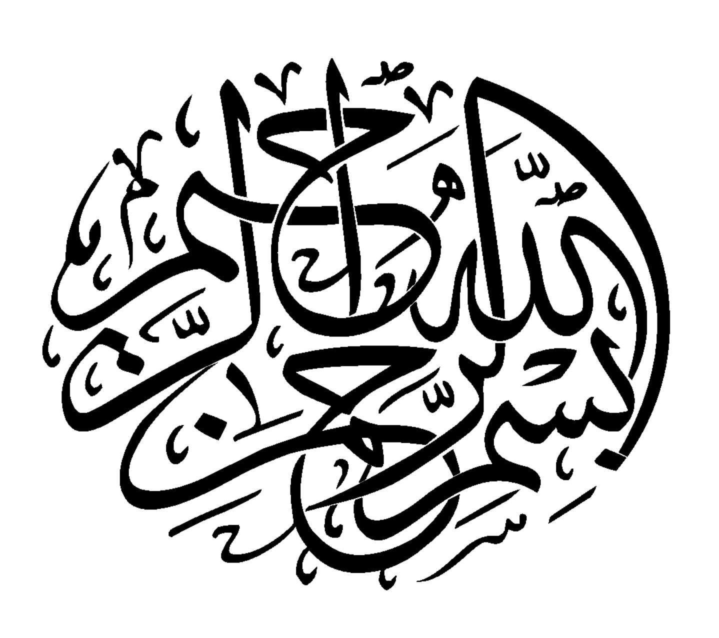
شيراز أحمد النظامي الأزهري

جامعة الأزهر الشريف، القاهرة (مصر).








بسم الله الرحمن الرحيم

حياة الشيخ تاج الشريعة الأزهري[1]

١٣٦١=١٤٣٩هـ/ ١٩٤٢=٢٠١٨م.

هو الإمام العبقري، الفقيه النبيل، المحقق الجليل، المحدِّث النحرير، المفسر الكبير، المفكر العظيم، العلامة المحقق، الفهامة المدقق، العالم الربّاني، بقيَّةُ السلف، شيخ الطريقة القادرية، المرشد الكامل، العارف بالله، سيّدنا وسندنا، أستاذنا ومرشدنا، كَنزنا وذُخرنا ليومنا وغدنا، مولانا المنعام، المفتي الشّاه محمد إسماعيل رضا المعروف بـ "أختر رِضا خانْ" المحمدي ديناً، الحنفي مذهباً، السُّنِّي (الماتريدي) عقيدةً، القادري طريقةً، البركاتي مشرباً، الأزهري تعليماً وتكميلاً وإجازةً، البَرَيْلْوِي مولداً ونشأةً ومسكناً -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

اسمه ولقبه:

سُمّي الإمام باسم "محمد" حسب عادة الأسرة، وسمي بـ"إسماعيل رضا" بالنسبة إلى اسم أبيه، فإنّ اسمه "إبراهيم رضا"، وعرف بـ"أختر رضا".

ولُقِّب بلقب "تاج الشريعة"، واشتهر فيما بين العوام والخواص بـ"أزهري مياں" (الإمام الأزهري)، وهو الآن كأنّه صار جزءاً من اسمه، حتى إذا أطلِق " أزهري مياں" (الإمام الأزهري) في شبه القارة الهندية، أريد به الإمام الشيخ محمد أختر رضا خان القادري الحنفي، قاضي القضاة ومفتي الدّيار الهندية سابقاً، رحمه الله رحمةً واسعةً.

---

(١) استفدنا في هذه الترجمة من "سوانح تاج الشَّريعة": للدكتور محمد يونس رضا مونس الأويسي، و"تجلِّياتِ تاج الشريعة": للأستاذ الشيخ محمد شاهد القادري.

نسبه ومولده:

هو الإمام محمد أختر رضا خان الأزهري ابن المفسر الأعظم الشيخ إبراهيم رضا المعروف بـ"جيلاني مِيَان" ابن حجة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا ابن الإمام أحمد رضا ابن الشيخ العلّامة نقي علي ابن الشيخ المفتي رضا علي رحمهم الله.

وأمّا نسبه من جهة أمّه: فهو ابن بنت المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان الحنفي القادري البركاتي ابن الإمام أحمد رضا خان الحنفي رحمهم الله.

وُلد الإمام يوم الثلاثاء في الرّابع عشر من شهر ذي القعدة سنة: ١٣٦١هـ/ المصادف ٢٣ من شهر نوفمبر سنة: ١٩٤٢م بحي: "سَوْدَاغَرَانْ"، بمدينة: "بَرَيْلي"[1]، بولاية: أترابرديش، الهند.

أحوال أسرته:

إنّ الإمام رحمه الله كانت أسرته الكريمة أصلاً من إقليم "قَنْدَهارْ" الواقعة في جنوب "أفغانستان"، تعرف باسم "برهيج"، فهاجر بعض أجداده إلى الهند في عصر مغول، وهذه الأسرة لها دور بارز في خدمة الإسلام والدِّين في شتى الميادين، والدفاع عن الإسلام والمسلمين منذ العصور المتعددة، فها نحن نذكر هنا بعض الأحوال عن أجداد هذا الإمام، وبعض جهودهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى:

---

(١) هي مدينة مشهورة، في شمال الهند، تبعد مسافة: ١٣٥ ميلا (٢٥٠ كلو مترا) عن عاصمة الهند "نيو دلهي" في إتجاه الشرق.

* المفسر الأعظم الشيخ إبراهيم رضا المعروف بـ"جيلاني ميان":

هو والد الإمام تاج الشريعة الأزهري، وُلد سنة: ١٠ ربيع الأول ١٣٢٥هـ ببلدة بريلي، وأخذ العلوم والفنون عن والده الماجد، والمحدث الأعظم بالباكستان محمد سردار أحمد القادري، والعلماء الآخرين الكبار في وقته، وتخرج في "منظر إسلام" سنة: ١٣٤٤هـ، ونال الإجازة والخلافة من جدّه الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري، ووالده حجة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان أقام مقامه نيابة عنه.

صنّف عدة كتب، منها: "تفسير سورة البلد"، و"شرح القصيدة النعمانية"، و"فضائلِ درود شريف"، و"حجة الله"، و"نعمة الله"، و"ذكر الله"، وقام بترجمة بعض الكتب، منها: "الدرر السنية" للشيخ أحمد زيني دحلان، و"التحفة الحنفية" لمولانا الشيخ أشرف علي الغُلْشَنْ آبادي وغير ذلك. توفي يوم السبت ١١ صفر المظفر سنة: ١٣٨٥هـ الموافق ١٢ يونيو ١٩٦٥م وقد بلغ من العمر ٦٠ سنة[1].

* حجّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان ابن الإمام أحمد رضا خان:

هو جدّه من أبيه، وُلد غرة ربيع الأول ١٢٩٢هـ، ببلدة "بَرَيلي"، وأخذ جميع العلوم والفنون عن والده الكريم، وأخذ الطريقة القادرية عن نور العارفين الشيخ أبي الحسين أحمد النوري -نوّر الله مرقده-، كان فصيحاً بليغاً في العربيّة، وفقيهاً عظيماً في الفقه الحنفي، وكان درسه مشهوراً.

---

(١) ترجمته مأخوذة من "مفسِّرِ أعظم": للشيخ محمد شهاب الدين الرضوي البَهْرَائِجِيْ، تعريباً.

له مصنّفات عديدة، منها: "الفتاوى الحامدية"، و"الصارم الرباني على إسراف القادياني"، و"سدّ الفرار"، و"سلامة الله لأهل السنّة من سبيل العناد والفتنة"، و"حاشية على مُلّا جلال" وغيرها، وهو الذي جمع إجازات الإمام أحمد رضا باسم "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة". توفي ١٧ جمادى الأولى في سنة: ١٣٦٢هـ[١].

* المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا ابن الإمام أحمد رضا:

هو جدّه من أمّه، وُلد ٢٢ ذي الحجّة ١٣١٠هـ، يوم الجمعة بـ"بريلي"، أخذ العلوم والفنون عن والده الكريم الإمام أحمد رضا وعن شقيقه الأكبر حجّة الإسلام الشيخ العلّامة محمد حامد رضا خان -عليه الرحمة والرضوان-، وأستاذ الأساتذة العلّامة رحم إلهي الـمَنْكُورِي، ومولانابشير أحمد عَلِيْگَرْهِي، ودرس الحديث الشريف خاصة عند العلّامة ظهور الحسين الفاروقي الرامفُوري تلميذ العلّامة محمد فضل الرحمن گَنْجْ مُرادآبادي، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ السيّد أبي الحسين أحمد النوري.

صنّف الكتب القيّمة، منها: "الفتاوى المصطفويّة"، و"وقعات السِّنان إلى حلق المسمّاة بسط البنان"، و"إدخال السنان إلى حنك الحلقي بسط البنان"، و"طرد الشيطان"، و"وقاية أهل السنّة عن مكر ديوبند والفتنة" وغيرها من الكتب، وتوفي في يوم الأربعاء ١٤ محرم سنة ١٤٠٢هـ[٢].

---

(١) ينظر: "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٣٤-٢٥٢ تعريباً.

(٢) ينظر: "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٨٤-٢٩٨ تعريباً، و"جهانِ مفتي أعظم"، الباب العاشر: في خدماته في التصنيف والتأليف، صـ٧٦٦، ٧٦٧).

* شيخ الإسلام والمسلمين المجدد للقرن الرابع عشر الهجري الإمام أحمد رضا:

هو الجدّ الثاني للإمام تاج الشريعة الأزهري، وُلِد في العاشر من شوال المكرم سنة ١٢٧٢هـ/ الموافق ١٤ يونيو سنة ١٨٥٦م في بريلي -مدينة من مدن الهند-.

اسمه: له عدّة أسماء: "محمد"، واسمه التاريخي: "المختار" (١٢٧٢هـ) وسمّاه جدُّه: "أحمد رضا"، وسمَّى الشّيخ نفسه لشدَّة حبِّه واتباعه لحبيبه النبيِّ ﷺ بـ"عبد المصطفى"(1)، يقول في شعره الذي امتدح به النبي عليه السلام يخاطب نفسه:

---

(١) بعضُ الناس يعترض على هذا فلا يراه سائغاً، ومنهم من يقول: إنّه شرك، ولا برهانَ له فيما ادعاه، وهذا ديدنُهم في كلِّ ما يزعمون أنه شرك، ويرمون الناس بالشرك على حسب زعمهم، وليس لهم سلطان فيما يزعمون، بل يجحدون بكثيرٍ من نصوصِ الكتاب والسنة بحسب الظنون، وفي نفس هذه المسألة أعني التسمية -عبد المصطفى- دأبوا على دأبهم، فحرَّموا على الناس ما أحلَّ لهم الحقُّ المبين حيث يقول: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، وأمرَ نبيَّهُ ﷺ أنْ يخاطبَ الناس فيقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وجليٌّ أنَّ ضمير المتكلِّم يرجع إلى الرسولِ ﷺ بدلالةِ السياق، فلو كان هذا شركًا، لزمَ أنْ يكونَ اللهُ قد أشرك، وأمرَ نبيَّهُ ﷺ بالشرك!

وبهذا ظهرَ أنَّ هؤلاءَ يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه براَء، بل ويرمون اللهَ ﷻ ونبيَّهُ ﷺ بهذه التُّهَمَةِ الشنيعة من حيث لا يشعرون.

وصحَّ عن النبِّي ﷺ أنَّه قال: «ليس على المسلمِ في عبدِهِ ولا فرسه صدقةٌ». [صحيح البخاري، ر: ١٤٦٤، ٢/ ١٢١، وصحيح مسلم، ر: ٩٨٢، ٢/ ٦٧٥].

وفي «الصحيح» أنَّ سيِّدنا حمزةَ قال وهو ثمل: «هل أنتم إلا عبيد سيدي» [صحيح مسلم، ر: ١٩٧٩، ٣/ ١٥٦٨]، وذلك بحضرة النبِّي ﷺ، ولم يأمرْهُ ﷺ بتجديد الإيمان بعد ما أفاق.

خوف نہ رکھ رضا ذرا تُو تو ہے عبد مصطفیٰ ۞ تیرے لیے امان ہے تیرے لیے امان ہے

يقول: رضا لا تخف شيئًا، فإنما أنت عبد المصطفى ﷺ، فلك الأمان، لك الأمان.

نسبه: هو أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي بن محمد كاظم علي بن محمد أعظم بن محمد سعادت يار خان بن سعيد الله خان -رحمهم الله-.

نشأته واشتغاله بأخذ العلم: اشتغل الشيخ من الصبا بدراسة العلوم العقلية والنقلية، واستكمل دراسة هذه العلوم في الرابعة عشر من عمره، يقول رحمه الله: "وذلك لمنتصف شعبان ١٢٨٦هـ، وأنا إذْ ذاك ابن ثلاثة عشر عاماً وعشرة أشهر وخمسة أيام، وفي هذا التاريخ فُرضتْ علي الصلاة وتوجهت إلى الأحكام".

ولما فرغ نال إجازة الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه رحمهم الله، يقول في كتاب إلى تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري: "بحمد الله أفتيت أوّل فتيا حينما كنت في الثالثة عشرة من عمري للرابع عشر من شعبان ١٢٨٦هـ، ولو أعيش إلى العاشر من شعبان ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م تكون مدة الإفتاء خمسين سنة، ولا أحصي شكراً لله على هذه النعمة الكبرى كما يجب".

فدلَّ ذلك على صحَّةِ إضافة العبد إلى غيره سبحانه وتعالى، ولو كان شركًا لأمره ﷺ بالتوبة، ولنُقِل إلينا.

وللإمام أحمد رضا في جواز التسمِّي بعبد النبيِّ ﷺ فتوى ورسالةٌ مستقلةٌ، وهي: "بَذْل الصفا لعبد المصطفى". وهذا ملخَّصُ ما ذكره الإمامُ أحمدُ رضا مع بعض تصرف.

(الإمام الأزهري رحمه الله).

أساتذته: أساتذته ليسوا بكثير، قرأ بعض الكتب الابتدائية على مِرْزَا غُلام قادر البريلوي، وقرأ على والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب، ومن أساتذته: الشيخ عبد العلي الرامفوري قرأ عليه كتاباً في الهيئة، والشيخ أبو الحسين أحمد النوري، والشاه آل رسول المارهروي، والشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي، والشيخ عبدالرحمن المكي، والشيخ حسين بن صالح -رحمهم الله أجمعين-.

سلوكه وأخذه الطريقة: بايع مع أبيه على يد سيّد آل رسول الأحمدي، وأخذ إجازة البيعة في السلسلة القادرية من شيخه، وألبسه شيخه الخرقة واستخلفه.

خدماته الدينية: اشتغل الشيخ بعد ما تخرج بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة، وكان أكبر همه في التصنيف، فقد ألّف أكثر من ألف كتاب في خمسين علماً وفناً وهذه الكتب باللغة العربية والأردية والفارسية.

سرعة قلمه: وكان الشيخ رحمه الله سريع الكتابة، قوي الذاكرة، غنياً عن مراجعة الكتب غالباً حين التصنيف والتأليف، فقد كانت تحضره العلوم مرتبة في ذهنه دائماً، والشاهد على سرعة كتابته وقوة حفظه كتابه "النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة" وقصته: أنّه التقى في أوّل حجّة له ١٢٩٥هـ بالشيخ حسين بن صالح جمل الليل، فتأثر به الشيخ حسين جداً، وطلب منه أن يشرح كتابه "الجوهرة المضيئة" بالعربية، فشرحه في يومين وسماه بالاسم التاريخي "النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة" (١٢٩٥هـ)، ثم زاد عليه بعض التعليقات والحواشي وسمّاه بالاسم التاريخي "الطرة الرضيئة على النيرة الوضيئة" (١٣٠٨هـ).

وأيضاً قدم إليه علماء مكة المشرفة سؤالاً متعلقاً بالنوط، وهي: العملة الورقية المعروفة المتداولة بين الناس، قد عجز كبار العلماء عن حلّه، فأنجح الشيخ ﷺ مسألتهم بجواب شاف كاف، وكتبه ارتجالا بلا مراجعة الكتب، بلسان عربي مبين، وسمّاه بالاسم التاريخي "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم" (١٣٢٤هـ).

ثم كتب عليه ضميمة بعد ما رجع إلى بلاده الهند، وسمّاه بالاسم التاريخي "كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم" (١٣٢٩ هـ)، ثم نقلها إلى الأردية وسمّاها بالاسم التاريخي "الذيل المنوط برسالة النوط" (١٣٣٩هـ).

والرسالة المذكورة من جملة النماذج الدالة على وفور علمه، وبراعته في الفقه، ونبوغه ودقة فهمه، وتميزه عن أقرانه، بل وعن كثير ممن مضى بالتنقيح والغوص على المكنون في درر العلوم مما خفي على كثير من الناس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وفاته: انتقل جدّي الشيخ الإمام أحمد رضا خان ﷺ إلى الرفيق الأعلى في ٢٥ مضت من صفر ١٣٤٠هـ خلال أذان الجمعة عند قول المؤذن: "حي على الفلاح"، كأنّه ﷺ يجيب المؤذّن، ويلبي الداعي إلى الفلاح، فأفلح وفاز بالنجاح ببلدة بريلي الشريفة.

والإمام استخرج سنة وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان ١٣٣٩هـ من قوله ﷻ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الإنسان: ١٥]، رحم الله الشيخ، وأسكنه فسيح جناته ﷻ(١).

* رئيس المتكلّمين الإمام الفقيه العلّامة المفتي نقي علي خان:

هو جدّه الثالث، وُلد غرّة رجب سنة ١٢٤٦هـ، وكان أحد الفقهاء الحنفيّة، ومن أبرز علماء الأحناف آنذالك، قرأ على أبيه ما قرأ من الكتب الدرسية، وورث عنه نور العلم والفضل والعرفان، كما ورث الثروة المادية الطائلة من الأجداد، كانت شخصيته ذات مواهب متنوعة، وقد عُرف بالعلم والزهد والتقوى، واتباع السنة النبوية الشريفة.

أخذ الطريقة القادرية عن الإمام السيّد آل الرسول المارَهْرَوِي، وأنّه مجاز عنه في جميع سلاسل الطريقة الجديدة والقديمة، وأسند الحديث عنه سنة ١٢٩٤هـ، وسافر للحج سنة ١٢٩٥هـ، فحج وزار وأسند الحديث عن مفتي مكّة المكرّمة العلاّمة الشيخ السيد أحمد زيني دحلان الشافعي وغيره من علماء مكّة المعظمة.

لقد كان من كبار المصنفين كما كان من العلماء الأجلاء، وقد صنف كتبا كثيرة في العلوم المختلفة الفائقة، منها: "الكلام الأوضح في تفسير أَلَـمْ نَشْرَحْ"، و"وسيلة النّجاة" في السير، و"سُرور القلوب في ذكر المحبوب"، و"جواهر البيان في أسرار

---

(١) ينظر: "نبذة عن الشيخ الإمام أحمد رضا خان": بقلم المؤلف العلّام رحمه الله، وهذه النبذه ملحقة ببداية الكتب للإمام أحمد رضا التي عربها الإمام الأزهري رحمه الله.

الأركان"، و"أصول الرشاد لقمع مباني الفساد"، و"هداية البريّة إلى الشريعة الأحمديّة"، و"إذاقة الأثام لمانعي عمل المولد والقيام"، و"أحسن الوعاء لآداب الدّعاء"، و"إزالة الأوهام"، و"تزكية الإيقان في ردّ تقوية الإيمان" وغيرها، توفي في سلخ ذي القعدة ١٢٩٧هـ، وقد استخرج الإمام أحمد رضا خان الحنفي تاريخ عام رحيل والده فقال: "إنّ موتة العالِم موتة العالَم" (١٢٩٧هـ)(١).

* إمام العلماء والصّالحين الشيخ العلامة المفتي رضا علي خان:

هو جده الرابع، وُلد سنة ١٢٢٤هـ/ الموافق ١٨٠٨م، وأخذ العلوم من الشيخ خليل الرحمن في بلدة "تَوْنْك"، وتلقى العلوم على يد الشيوخ الكبار، وأكمل دراسته للعلوم الإسلامية والعربية في الثالث والعشرين من عمره، وتخرّج سنة ١٢٤٥هـ.

كان خطيباً آخذاً، وإماماً في الفقه، وزاهداً كاملاً في التصوّف، متأدبا بالآداب الفاضلة، وكان له تأثير في الكلام، وفضائله وشمائله لا تحصى، لاسيّما في الزهد والقناعة والتواضع والحلم، كان من أجلّاء العلماء ببلدة "بريلي"، وكان من قوم أفْغان "بْڑهيچ"، وكان آباؤه على المراتب العالية في ديوان ملوك "دلهي". توفي في الثاني من جمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ/ الموافق ١٨٧٠م(٢).

---

(١) ينظر: "تذكرة علماء الهند"، حرف النون، صـ٢٤٤، ٢٤٥ تعريباً.

(٢) ينظر: "تذكرة علماء الهند"، حرف الراء المهملة، صـ٦٤ تعريباً.

نشأته وتربيته:

فَتَحَ الإمامُ الأزهري عينَيه في بيت عامر بالعلم والعلماء المعروفين في شبه القارة الهندية، و ترعرع في أسرة دينيّةٍ علمية، وبيئةٍ صالحةٍ، متمسكة بتعاليم الإسلام والدين، لها دور بارز في خدمة المجتمع الإسلامي، ولها إسهام متميز في مجال الدعوة والإرشاد، وجهاد رائع في نصرة عقائد أهل السنة في الهند.

فقد نشأ الإمام منذ نعومة أظفاره في كنف والده، وتربى التربية النقية الصافية التي كان لها أثرها البالغ في تكوين حياته العلمية والعملية، وشبّ على حب العلم والعمل، وكان الفضل الأكبر في بناء شخصيته الروحانية والعلمية يعود إلى جدّه من أمّه الشيخ محمد مصطفى رضا خان الحنفي؛ لأنه كان يمتاز بسجاياه المحمودة من اتباع السنة النبوية والعمل على الشريعة الإسلامية الغراء، وكان أجداده جميعا قمّه رجال زمانهم في شتى الميادين من العلم والمعرفة، والدعوة والتبليغ، والتصنيف والتأليف.

تعليمه:

إنّ الإمام ترعرع في أسرة علمية ونقل إليه العلوم كابراً عن كابر، فبدأ سفره التعليمي وعمره أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيّام بقراءة "بسم الله الرحمن الرحيم"، ودرس الكتب الابتدائية على حضرة والده الشفيق، ثمّ أدخله والده في "دار العلوم منظرِ إسلام"[1] فدرس هناك الدروس الأولية والعلوم الابتدائية من الحافظ

(١) أسسها الإمام أحمد ضا خان الحنفي رضي الله عنه سنة: ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م في مدينة بريلي، الهند.

إنعام الله خان تسنيم الحامدي، ثم انتقل إلى الكلّية الإسلاميّة الثانوية[1] ببريلي سنة: ١٩٥٢م، للعلوم العصرية، وقرأ هنالك: الحساب والرياضي واللغة الهندية والسنسكريتية والإنجليزية وغيرها.

وبعد تكميل مبادئ اللغة رجع إلى "دار العلوم منظرِ إسْلام" لدراسة العلوم على نهج "النظامي" المعروف في بلاد الهند، فأخذ العلوم الدينية من النقلية والعقلية عن العلماء المعروفين في وقته، لا سيّما عن جدّه من أمّه الشيخ محمد مصطفى رضا خان، فتخرّج فيها بشهادة العالـمية.

كان الإمام ذكيا، سليم الطبع، قويم الخلق، شديد الشغف بالاطلاع، فأستاذه الشيخ عبد التواب المصري، المدرّس بدار العلوم منظر إسلام كان يدرِّسه العلوم العربية، وهو يترجم له أمامه الأخبار والجرائد الإنجليزية والأردية والهندية إلى العربية، وأيضاً يتحاور معه باللغة العربية الفصحى بكلّ طلاقة، فبملاحظة هذه المهارسات والرغائب أنصحه الشيخ عبد التواب المصري أنْ يرتحل إلى كعبة العلم وقبلة العلماء "جامعة الأزهر الشريف"، القاهرة (مصر) لمزيد من التعليم العالي والجامعي، وكان والده أيضاً راغباً في أن يُرسل ابنه البارع إلى مصر الشريفة.

سفره إلى كعبة العلم مصر المحروسة:

فبَعد تكميله الثانوية في "منظرِ إسلام" توجّه لتكميل العلوم الإسلامية عامّةً والعلوم العربية خاصّةً إلى أعرق الجامعات الإسلامية جامعة الأزهر الشريف، القاهرة

(١) واسم هذه الكلية بالأردية: "فضل الرحمٰن اسلاميه انٹر کالج".

(مصر) سنة: ١٩٦٣م، فالتحق بكلية أصول الدين في قسم التفسير والحديث[١]، ودرس العلوم المتداولة من: التفسير والحديث واللغة العربية والفلسفة الإسلامية وغيرها، وتخصّص في التفسير والحديث، فتخرّج فيها سنة: ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وحاز على شهادة الليسانس في التفسير والحديث بتقدير جيّد[٢].

حياته العلمية والعملية:

بعد رجوعه من مصر العظيمة إلى الهند الحبيبة، انقطع إلى خدمة الدين الحنيف انقطاعاً تاماً، يدرِّس ويخطب، ويفتي ويصنّف، انخرط في التدريس بـ"دار العلوم منظر الإسلام" رسمياً منذ سنة: ١٩٦٧م، وكان يدرِّس الطلبة بكل الجهد والشغف، وما زالت هذه السلسلة المباركة حتى قُرِّر على منصب رئيس الهيئة التدريسية لـ"دار العلوم منظرِ إسلام" سنة: ١٩٧٨م، وفوّضت إليه دار الإفتاء لـ"منظر إسلام"، فكان منتصباً عليها ويقوم بواجبه الديني بكلّ إخلاص وأمانة.

وجدير بالذكر أنّ أسرة الإمام الأزهري ظلت دائبة في مضمار الإرشاد والتوجيه الديني وفي ميدان الإفتاء منذ: ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م، حيث قام بأعباءه في البداية إمام العلماء الشيخ المفتي رضا علي خان (جدّ الإمام أحمد رضا خان –عليه الرحمة والرضوان–)، وظل الشيخ المفتي نقي علي خان نشيطاً في هذا الباب، ومن ثم ابنه الغالي الإمام أحمد رضا خان، ثم حجّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان، والمفتي الأعظم

---

(١) وكلاهما إذْ ذاك كانا واحدا، والآن انقسم إلى قسمين: قسم التفسير، وقسم الحديث.

(٢) وعكس شهادته موجود عندنا.

بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان، والمفسر الأعظم الشيخ إبراهيم رضا خان، ثم بعد هؤلاء الأعلام الأثبات شغل هذا المنصب الجليل الشيخ العلّامة محمد أختر رضا خان المعروف بـ"تاج الشريعة" الأزهري، رحمهم الله تعالى وتغمدهم بغفرانه.

إنّ دار الإفتاء القائم بمدينة بريلي لا يعتبر دار إفتاء لمنطقته الجغرافية فقط، وإنّما ساهم في تقديم الفتاوى إلى سائر العالم على طريقة أهل السنة والجماعة، وقد بلغ عدد فتاوى الدار ما يزيد على خمسة آلاف فتوى.

ثم استخلفه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان قبل وفاته، حيث نصب حفيده الشيخ العلّامة محمد أختر رضا خان خليفةً في حياته، وقد برع الشيخ الأزهري في الإفتاء وحلِّ المسائل المعقدة المتعلقة بالفقه، وقدرته على الإفتاء من أثر التربية والتعليم الذي تلقّاه الإمام في أسرته العلمية أبا وجدا، وجد حظه الأوفر في الإفتاء من جده من الأم الشيخ محمد مصطفى رضا خان الملقب بـ"مفتي الهند الأعظم" لحسن توليه منصب الإفتاء، وكان متضلعا بعلوم وفنون وكان متحدثا لَبِقاً بالعربية كما نراه بارعاً في الإفتاء، ولا شك أن تمكنه من العربية، لعله توارث العربية من جده من الأب فضيلة الشيخ العلّامة محمد حامد رضا خان الملقب بـ"حجة الإسلام"، الذي كان عالما كبيرا وبارعا في اللغة العربية وآدابها، ومن جراء هذا الأثر نرى الإمام الأزهري يفتي في قضايا حساسة ويتكلم العربية ويكتب فيها، ولا غرو في ذلك لتعلم الإمام الأزهري الطريقة على يد أستاذه عن جده الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي.

ثم بسبب كثرة الانشغال تَرَك التدريس بـ"دار العلوم منظرِ إسلام" سنة: ١٩٨٠م تقريباً، وفي سنة: ١٩٨١م لما ارتحل شيخه المفتي الأعظم بالهند إلى جوار الله

تعالى نيطت به الأمور من: الفتوى والتصنيف والدعوة والإرشاد، فكان الشيخ كثير السفر لنشر الدين والتوعية الفكرية والعقَدية لأصقاع الهند النائية، ولمختلف البلدان الإسلامية والأجنبية، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، فعاش ساعيا في هذا المجال وعانى من متاعب السفر ومشقاته في داخل البلاد وخارجها على السواء، فزار العرب الشريف، ومصر، والشام، والإمارات العربيّة المتّحدة، والعراق، وتركيا، والباكستان، وبنغلاديش، والبلاد الإفريقية، وهولندا، وإنجلترا، ودول الولايات المتحدة الأميريكية وغيرها، وتبعا لمساعيه الدعوية قد اعتنق عدد هائل من المسيحيين وغيرهم الإسلام.

تبحره في العلوم والفنون:

إنّ الإمام كان من أوسع زمانه علما وأكثرهم حلما وأغزرهم مادة وأحسنهم معرفة، أخذ العلوم المتداولة والفنون المتعددة من كبار أساتذة الزمان حتى لم يبق عالماً في العلوم الدينية الرائجة آنذاك فحسب، بل صار بارعاً وحاذقا ومتقنا في علم الجفر والتكسير، والتوقيت والتقويم، والهيئة والنجوم، والهندسة والرياضي والحساب، والجبر والمقالة، والمناظرة، والزيجات، مع تبحره في العلوم الدينية والأدبية، كان يستنبط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ويقدِّم دلائلها، وكذلك يستخرج المسائل الحديثة من القرآن والحديث وعبارات الفقهاء، وكان يقوي المذهب الفقهي بأسلوبٍ جديدٍ، ويكثر من المراجع والمصادر في إثبات موقفه، ويتضافر الدلائل والبراهين وينقحها، وكان ينبه تسامح العلماء الكبار مع كلّ أدب واحترام، ويبلغ في فتاواه إلى نهاية البحث

والتحقيق، فكل هذا يعلم بمراجعة فتاواه وكتبه، ومؤلفاته أقوى شاهدٍ ودليل على نبوغه وتبحّره في كثير من العلوم والفنون في أربع لغات.

عقيدته ومذهبه:

إنّ الإمام ﵀ كان من صوفية أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، ماتريدي العقيدة، وكان شديد الاعتصام بالكتاب والسنّة وسلف الأمّة، راسخ الاتباع للرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة والتسليم- وللصحابة والأئمة، قوي الحب بالغ الإجلال لهم، يثيره غضبا كلّ إساءة وإهانة تتعرض لحضراتهم، فما كان يبيح المداهنة في الدين والمسالمة مع المبطلين إلّا أنْ يرتدعوا عن الأباطيل ويرجعوا إلى الحق المبين، وكان لا يخاف لومة لائم، ويستعد لإعلاء كلمة الحق المبين في كلّ وقت وحين.

طريقته وبيعته:

كان الإمام ﵀ قادري الطريقة، بايع على يد الشيخ إمام المشايخ المفتي الأعظم بالهند أبي البركات آل الرحمن محمد مصطفى رضا النوري ابن الإمام أحمد رضا خان القادري ٨ شعبان ١٣٨١هـ/ الموافق ١٥ يناير ١٩٦٢م في الطريقة القادرية، ونال من لدنه إجازة وخلافة في جميع السلاسل العالية، وأيضاً إجازة الحديث والعلوم الأخرى.

والشيخ محمد مصطفى رضا أخذ من الشيخ أبي الحسن النوري، وكان شيخه السيد آل الرسول الأحمدي المارَهْرَوِي، وهو كان من كبار تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي صاحب "التحفة الاثنا عشرية"، رحمهم الله تعالى ونفعنا ببركاتهم العالية.

شيوخه وأساتذته:

إنّ هذا الإمام العبقريّ قد تلمّذ على عباقرة من زمانه من العلماء الكرام والمشائخ العظام في الهند ومصر، وأخذ عنهم العلوم والفنون المختلفة من العقلية والنقلية، وها أنا سأذكر أسماء بعضهم إجمالاً:

(١) المفتي الأعظم بالهند الشيخ الإمام محمد مصطفى رضا خان القادري الحنفي النوري -عليه رحمة الله القوي-، مؤسّس "دار العلوم مظهرِ إسلام"، المتوفى في عام ١٩٨١م. (جده لأمه).

(٢) المفسر الأعظم بالهند الشيخ المفتي محمد إبراهيم رضا خان -عليه رحمة المنّان-، المتوفى في عام ١٩٦٥م. (أبوه).

(٣) صدرُ العلماء الشيخ المفتي محمد تحسين رضا خان -عليه الرحمة والرضوان-، رئيس الهئية التدريسية وأستاذ الحديث سابقاً بـ"مركز الدّراسات الإسلامية جامعة الرضا" (بريلي). (أخ لزوجه).

(٤) بحر العلوم الشيخ المفتي السيّد محمد أفضل حسين الـمُونْغِيْري ثمّ الباكستاني، أستاذ الحديث سابقاً بـ"دار العلوم منظرِ إسلام" (بريلي)، المتوفى في عام ١٩٨٢م.

(٥) القائد الأعظم مولانا الشيخ محمد ريحان رضا خان الرحماني الرضوي، رئيس التحرير سابقاً لمجلة "أعلى حضرة" الشهرية الجامعة، الصادرة عن بريلي الشريفة، المتوفى في عام ١٩٨٠م.

(٦) الشيخ المفتي محمد أحمد المعروف بـ"جَهَانْكِيرْ خَانْ" الرضوي الأعظمي، الأستاذ والمفتي السابق بـ"دار العلوم منظر إسلام" (بريلي).

(٧) فضيلة الأستاذ الشيخ العلّامة عبد التواب المصري، أستاذ الأدب السابق بـ"دار العلوم منظر إسلام" (بريلي).

(٨) الشيخ الحافظ مولانا محمد إنعام الله خان تسنيم الحامدي (بريلي).

(٩) فضيلة الشيخ الأستاذ محمد سماحي، أستاذ الحديث والتفسير سابقاً بـ"جامعة الأزهر الشريف"، القاهرة (مصر).

(١٠) فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عبد الغفار، أستاذ الحديث بـ"جامعة الأزهر الشريف"، القاهرة (مصر).

تلاميذه وأتباعه:

إنّ الإمام كان يتمتع بشعبية كبيرة جداً في شبه القارة الهندية وخارجها، قد تلمّذ عليه أفذاذ من عصره من العلماء والمشائخ، وأخذوا عنه العلوم والفنون المتنوعة، واستفاد منه الفقهاء والمحدثون والدعاة والمفكرون في شتى مجالات، وله خلفاء في الطريقة في عدة دول عربية وأجنبية، فضلاً عن شبه القارة الهندية، ويفوق عدد تلامذته والمجازين منه وأتباعه ومريديه على آلاف وآلاف، ومحبوه منتشرون ليس في الهند فحسب، بل في سائر المعمورة، ويعتبر سماحته المربي لهم، وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية.

بعض الآخذين والمجازين منه:

ولنذكر الآن بعض أسماء الآخذين عن الإمام والمجازين منه من علماء العرب والعجم:

(١) فضيلة العلامة الشيخ أبو بكر بن أحمد مُسْلِيَارْ، رئيس مركز الثقافة السنية، كالي كوت، كيرلا (الهند).

(٢) الشيخ المفتي السيد شاهد علي الرضوي، رئيس الجامعة الإسلامية (رام فور)، وقاضي الشرع ومفتي في مدينة رامفور (الهند).

(٣) شقيقه الأصغر الشيخ العلّامة محمد منّان رضا خان المنّاني، رئيس الجامعة النورية، بريلي (الهند).

(٤) ابنه الشيخ العلامة محمد عسجد رضا خان القادري، رئيس جماعة رضاء المصطفى، ومدير مركز الدراسات الإسلامية جامعة الرضا، بريلي (الهند).

(٥) الشيخ العلامة المفتي محمد حنيف خان الرضوي، صاحب "جامع الأحاديث"، رئيس الهيئة التدريسية بالجامعة النورية الرضوية سابقاً، ومدير أكاديمية الإمام أحمد رضا، بريلي (الهند).

(٦) الشيخ المفتي القاضي شهيد عالم الرضوي، دار إفتاء الجامعة النورية، بريلي (الهند).

(٧) صاحب التصانيف الوافرة الشيخ العلامة عبد الستار الهمداني مصروف البركاتي النوري، مؤسس مركز أهل السنة بركاتِ رضا، فوربندر، غجرات (الهند).

(٨) الشيخ العلامة المفتي صغير أحمد جُوْخَنْ فُوْري، باني و رئيس الجامعة القادرية، رِشَا، بريلي (الهند).

(٩) الشيخ العلّامة المفتي محمد ناظم علي الرضوي المصباحي، الأستاذ بالجامعة الأشرفية، مباركفور، أعظم جره (الهند).

(١٠) الشيخ العلّامة نفيس أحمد القادري المصباحي، الأستاذ بالجامعة الأشرفية، مباركفور، أعظم جره (الهند).

(١١) الأستاذ الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي، رئيس الهئية التدريسية بدار اللعلوم العليمية، جمدا شاهي، بستي (الهند).

(١٢) الشيخ العلامة المفتي محمد أختر حسين القادري العليمي، أستاذ ومفتي دار العلوم العليمية، ببلدة جمدا شاهي، مديرية بستي (الهند).

(١٣) الشيخ المفتي محمد ألطاف حسين الرضوي، باني ورئيس دار العلوم تاج الشريعة، وقاضي الشرع لمدينة لَـخِيْمْ فُور خِيْرِي، أترابراديش (الهند).

(١٤) العلامة الدكتور السيد إرشاد البخاري، مدير الجامعة الإسلامية، ديناج فور، (بَنْجلا دِيْش).

(١٥) الحاج الحافظ محمد إحسان بَتِيْلْ الرضوي، كولمبو (سِرِيْ لَنْكَا).

(١٦) صاحب التصانيف الكثيرة الشيخ العلامة محمد عبد الحكيم أختر شاهْجَهانْ فُوْرِي، باني المجلس المركزي للإمام الأعظم، لاهور (الباكستان).

(١٧) الشيخ العلّامة أبو البركات محمد ثاقب أختر القادري، كراتشي (الباكستان).

(١٨) الشيخ المفتي محمد أسلم رضا الشِّيْوَاني الـمَيْمَنِي التحسيني، مدير دار أهل السنّة، كراتشي (الباكستان)، ومفتي الحنفية، أوقاف أبوظبي (الإمارات العربيّة المتّحدة).

(١٩) فضيلة الشيخ عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحِميري، عميد كلية الإمام مالك للعلوم الشرعية بدبي، ووَزير الأوقاف (دولة الإمارات العربيّة المتّحدة).

(٢٠) الدَّاعية الإسلامي الكبير الشيخ العلّامة الحبيب علي الجفري اليمني، رئيس مجلس إدارة مؤسسة طابة (أبو ظبي).

(٢١) الأستاذ الدكتور محمد خالد ثابت المصري صاحب "إنصاف الإمام".

(٢٢) فضيلة الشيخ يُسْري رشدي السيد جبر، شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية، القاهرة (مصر).

(٢٣) فضيلة الشيخ العلامة محمد عمر سليم الحنفي المهندي، إمام جامع الإمام الأعظم، الأعظمية، بغداد الحبيبة (العراق).

(٢٤) فضيلة الشيخ العلامة كمال يوسف الحوت، مدير مخطوطات التراث الإسلامي (لبنان).

(٢٥) العلامة الدكتور غلام زرقاني ابن رئيس القلم العلامة أرشد القادري، إمام وخطيب مسجد مكّة، دِيْليكس (أمريكا).

وراقم هذه السطور عبد الملك الغفور أيضاً تشرّف من لدنه بإجازة عالية في الحديث النبوي الشريف، والحمد لله ذلك.

زيارته الحرمين الشريفين:

تشرّف الإمام بحجّ بيت الله الحرام عاملاً بقوله تعالى: ﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فحجّ ست مرّات:

أوّلاً سنة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، **وثانياً** سنة: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، **وثالثاً** سنة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، **ورابعاً** سنة: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، **وخامساً** سنة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، **وسادساً** سنة: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

وكذلك اعتمر وزار مدينة الحبيب ﷺ مرات عديدة، حتى في بعض الأحيان كان يحضر في حضرة النبي ﷺ ثلاث أو أربع مرات في عامٍ، وهذا فضل الله العظيم يؤتيه من يشاء.

مؤلفاته:

لقد صنّف الإمام عدة كتب ورسائل في مختلف المجالات بلغات ثلاث: الأردية والعربية والإنجليزية، وكذلك قام بترجمة الكتب من العربية إلى الأردية، ومن الأردية إلى العربية، فمنها ما تم طبعها، ومنها ما ينتظر إلى سبيل الطباعة.

فمِن مصنّفاته بالعربية:

(١) شرح حديث الإخلاص.

(٢) الصحابةُ نجومُ الإهتداء.

(٣) تحقيق أنّ أبا إبراهيم عليه السلام تارح وليس آزر.

(٤) نهاية الزين في التخفيف عن أبي لهب يوم الإثنين.

(٥) سدّ المشارع في الرّد على من يقول: إنّ الدّين يستغني عن الشارع.

(٦) الحق المبين (ردّاً على ما طبع من أباطيل في جريدة "الهدى" أبوظبي).

(٧) روح الفؤاد بذكرى خير العباد. (مجموعته الشعرية في مدائح النبي ﷺ)[١].

(٨) الفردة في شرح البردة[٢].

(٩) تعليقات الأزهري على صحيح البخاري وعلى حواشي المحدِّث أحمد علي السهان بوري.

(١٠) حقيقة البريلوية المعروف باسم "مرآة النجدية بجواب البريلوية" (ردّاً على "البريلوية" لإحسان إلهي ظهير).

من مصنفاته بالأردية:

(١) المواهب الرضوية في الفتاوى الأزهرية المعروف بـ"فتاوى تاج الشریعہ". (مجموعة من فتاواه).

(٢) آثارِ قیامت.

(٣) دفاعِ کنز الایمان (في جزئين).

(٤) تصویروں کا شرعی حکم.

(٥) ٹی-وی اور ویڈیو کا آپریشن وشرعی حکم.

(٦) سفینہ بخشش (نغماتِ اختر). مجموعته الشعرية في مدائح النبي ﷺ.

---

(١) من الرسالة الأولى إلى السابعة اخترناها من مؤلفاته القيّمة، ووضعناها في مجموعة رسائله.

(٢) هو الآن تحت العمل، سيصدر قريباً بعون الله تعالى من "دار الـمَلِكْ".

(٧) ہجرتِ رسول ﷺ.

(٨) شرح حدیثِ نیت.

(٩) جدید ذرائع ابلاغ سے رؤیتِ ہلال کے ثبوت کی شرعی حیثیت.

(١٠) سنو چپ رہو (دورانِ قرات نعرۂ "حق نبی" کی ممانعت).

(١١) خواجہ غریب نواز اور ایک غلط فہمی کا ازالہ.

(١٢) ٹائی کا مسائلہ.

(١٣) تین طلاقوں کا شرعی حکم.

(١٤) چلتی ٹرین پر فرض و واجب نمازوں کی ادائگی کا حکم.

(١٥) ثبوتِ جلوسِ محمدی ﷺ.

من مصنفاته بالإنجليزية:

(١) A just answer to the based author .

(٢) Fatwa on wearing to the tie.

(٣) A few English fatawa. (Azharul Fatawa).

(4) Of pure origin on the identity of Prophet Ibraheem's father.

(٥) The Miracle of Raza.

أما الكتب التي نقلها الإمام الأزهري من الأردية إلى العربية، فهي فيما يلي[1]:

(١) شمول الإسلام لأصول الرّسول الكرام. (١٣١٥هـ).

(٢) فقه شهنشاه وأن القلوب بيد المحبوب بعطاء الله. (١٣٢٦هـ).

(٣) الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء. (١٣١١هـ).

(٤) بركات الإمداد لأهل الاستمداد. (١٣١١هـ).

(٥) سبحان السّبّوح عن عيب كذب مقبوح. (١٣٠٧هـ).

(٦) داماںِ باغِ سبحان السبوح. (١٣٠٧هـ).

(٧) القمع المبين لآمال المكذبين. (١٣٢٩هـ).

(٨) قوارع القهار على المجسمة الفجار. (١٣١٨هـ).

(٩) إهلاك الوهابيين على توهين قبور المسلمين. (١٣٢٢هـ).

(١٠) الهاد الكاف في حكم الضعاف. (١٣٠١هـ).

(١١) تيسير الماعون للسكن في الطاعون. (١٣٢٥هـ).

(١٢) عطايا القدير في حكم التصوير. (١٣٣١هـ).

(١٣) النّهي الأكيد عن الصّلاة وراء عدى التقليد. (١٣٠٥هـ).

(١٤) حاجز البحرين الواقي عن جمع الصّلاتين. (١٣١٣هـ).

(١٥) الجود الحلو في أركان الوضوء. (١٣٢٤هـ).

(١٦) تنوير القنديل في أصاف المنديل. (١٣٢٤هـ).

(١) جميع هذه الكتب لجدّه الكريم الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري الهندي رضي الله عنه.

(١٧) لمع الأحكام أن لا وضوء من الزكام. (١٣٢٤هـ).

(١٨) الطراز المعلم فيما هو حدث من أحوال الدم. (١٣٢٤هـ).

(١٩) نبه القوم أنّ الوضوء من أي نوم. (١٣٢٥هـ).

(٢٠) خلاصة تبيان الوضوء. (١٣٠٦هـ).

(٢١) الأحكام والعلل فى أشكال الاحتلام والبلل. (١٣٢٠هـ).

(٢٢) بارق النور فى مقادير ماء الطهور. (١٣٢٧هـ).

(٢٣) بركات السماء فى حكم إسراف الماء. (١٣٢٧هـ).

(٢٤) ارتفاع الحجب عن وجوه قراءة الجنب. (١٣٢٨هـ).

(٢٥) الطرس المعدل فى حد الماء المستعمل. (١٣٢٠هـ).

(٢٦) النميقة الأنقى فى فرق الملاقي والملقىٰ. (١٣٢٧هـ).

(٢٧) الهنيء النمير فى الماء المستدير. (١٣٣٤هـ).

(٢٨) رحب الساحة فى مياه لايستوى وجهها وجوفها في المساحة.

(١٣٣٤هـ).

(٢٩) هبة الحبيرفى عمق ماء كثير. (١٣٣٤هـ).

(٣٠) النور والنورق لإسفار الماء المطلق. (١٣٣٤هـ).

(٣١) عطاء النبى لإفاضة أحكام ماء الصبىِّ. (١٣٣٤هـ).

(٣٢) الدقة والتبيان لعلم الرقة والسيلان. (١٣٣٤هـ).

(٣٣) حسن التعمم لبيان حد التيمم. (١٣٣٥هـ).

(٣٤) سمح الندرى فيما يورث العجز من الماء. (١٣٣٥هـ).

(٣٥) المطر السعيد على نبت جنس الصعيد. (١٣٣٥هـ).

(٣٦) الجد السديد فى نفى الاستعمال عن الصعيد. (١٣٣٥هـ).

(٣٧) قوانين العلماء فى متيمم علم عند زيد ماء. (١٣٣٥هـ).

(٣٨) الطلبة البديعة فى قول صدر الشريعة. (١٣٣٥هـ).

(٣٩) مجلى الشمعة لجامع حدث ولمعة. (١٣٣٦هـ).

(٤٠) باب العقائد والكلام[1]. (١٣٢٤هـ).

أمّا الكتب التي قام الإمام الأزهري بنقلها من العربية إلى الأردية، فهي فيما يلي[2]:

(١) المعتمد المستند بناء نجاة الأبد مع المعتقد المنتقد. (١٣٢٠هـ).

(٢) الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى. (١٣٠٠هـ)

(٣) أنوار المنّان في توحيد القرآن. (١٣٣٠هـ).

(٤) قصيدتان رائعتان. (١٣٠٠هـ).

وإلى غيرها من تصانيف و من مجموعات شعرية، ومقالات، وفتاوى، فضلاً عن آثار الإمام العلمية الأخرى لا يسعنا المجال هنا لذكرها.

---

(١) من الرسالة رقم ١٥ إلى ٤٠ كلّها شاملة في المجلّد الأول من "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية (١٢ مجلداً)، مطبوعة: أكاديمية رضا، ممبائي، الهند.

(٢) كلّ الكتب المذكورة أعلاه لجدّه الأمجد الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي الهندي رضي الله عنه.

مؤسساته:

إنّ الإمام رحمه الله لم يكتف بهذه الآثار العلمية القيّمة فحسب، بل أسّس عديداً من المؤسسات والجمعيّات العلمية الضخمة، علاوة على الآثار المذكورة، وتلك هي:

(١) مركز الدّراسات الإسلامية "جامعة الرضا" في مدينة بريلي، الهند.

هي جامعة دينية علمية روحية، تحتوي على شعب كثيرة، تدرس فيها علوم وفنون متنوعة على نهج الصوفية (أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، ماتريدي العقيدة، صوفي التوجه)، وقد قطعت هذه المؤسسة في عمرها القصير شوطا بعيدا في بناياتها الضخمة، وبرامجها التعليمية، ولا زالت في سبيل التطور، وهي ملحقة بـ"جامعة الأزهر الشريف"، القاهرة (مصر)، فالطلاب بعد أن تخرجوا في هذه الجامعة يتوجهون إلى كعبة العلم وقبلة العلماء "الأزهر الشريف".

(٢) دار الإفتاء المركزية في مدينة بريلي، الهند.

أسسها الإمام بعد أخذ الإجازة من مرشده ومعلّمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان (ت: ١٤٠٢هـ)، وكان يديرها الإمام بنفسه، لا ريب أن الإمام لم يكن بارعاً في اللّغتين: العربية والأردية فحسب، بل إنّ له ملكة عظيمة في اللغة الإنجليزية أيضاً، وقد قام سماحته بالإفتاء والإملاء أيضاً باللغة الإنجليزي، وما زالت تصدر الفتاوى عن دار الإفتاء هذه بثلاث لغات مذكورة حسب سؤال سائلٍ.

(٣) دار القضاء في مدينة بريلي، الهند.

أسسها الإمام للنظر في القضايا فيما بين المسلمين، ولمصلحة أمورهم.

(٤) المجلس الشرعي بالهند (Sharia Consil of India) في مدينة بريلي، الهند.

وهو للمؤتمرات العلمية الشرعية خاصة لحل المسائل الجديدة التي يواجهها المسلمون في عصرنا الحاضر، فتم بإشراف هذا المجلس عشرينات من المؤتمرات في موضوعات شتى.

صفاته وأخلاقه:

إنّ الإمام قد أخذ بنصيب وافر من الثقافة الإسلامية، وكان متبعاً للسنة النبوية، ومزينا بالتقوى والطهارة وبأوصاف حسنة، وتخلق بالصدق والأمانة منذ طفولته، وقد استمد أدبه من آباءه وأجداده حيث كان يحضر في مجالسهم بالأدب والتعظيم.

قال الأستاذ الدكتور أنوار أحمد بن غلام محي الدين المشاهدي البغدادي: "إن الشيخ يتّصف بصفات موهوبة كثيرة، منها: تقواه وطهارته، نجابته وليونة طبعه، فإنّه يلتزم الشريعة بكلّ دقائقها وصغائرها على حد سواء، ويحاول أن لا يترك سنة تفوت منه، ولا ينتهك أحد أمامه محارم الفرائض والسنن وحتى المستحبات إلا نراه ثائراً عليه بلا لومة لائم، ويغلب عليه التصدّع بالحق، حتى لا يتمالك نفسه في أغلب الأحيان إلا بإظهار ما يعتقده حقّا دون مراعاة ومجاملة"[١].

(١) ينظر: تجليات تاج الشريعة"، صـ٦٥٧.

وقال الأستاذ الدكتور محمد خالد ثابت المصري صاحب "إنصاف الإمام":

"نظرت إلى وجه الشيخ الكبير محمد أختر والبهاء يكسوه، والسكينة والوقار يجللانه، واستمعتُ إلى كلماته -بلغةٍ عربيةٍ صحيحةٍ- تخرج من فمه في قوةٍ وثقةٍ تصدح بالحق المبين، فوجدتني أقول: سبحان الله! ذرّيّة بعضها من بعض"(١).

مكانته عند علماء العرب والعجم واعترافهم بعبقريته:

إن الإمام له مكانة عالية قيمة عند علماء العرب والعجم، وذاع صيته في أنحاء العالم، وبالأخص في شبه القارة الهندة من آسيا، وبلاد العرب والإفريقية، وتأثر به العلماء الكبار والفضلاء العظام من معاصريه، وأثنوا عليه -ولثناء المعاصر على المعاصر قيمة كبيرة-، وحرّروا في نسبة الإمام بعد مطالعة كتبه وسيرته، فها أنا أذكر مختصرة عن بعض أقوالهم القيمة وكلماتهم الطيبة بهذا الإمام الجليل، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا بعلومه وببركاته، آمين.

(١) قال المحدّث الكبير للديار الهندية الشيخ العلامة محمد ضياء المصطفى القادري

ابن صدر الشريعة العلامة أمجد علي الرضوي الأعظمي صاحب "بهارِ شريعت":

"فضيلة الشيخ الكريم العلامة محمد اختر رضا القادري الأزهري أحد الكبار من علماء الهند، وحفيد شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا القادري -رحمه الله تعالى- ووارث علمه وتقواه وحزمه، وفائق على معاصريه ومرجع الفتاوى في عصرنا

---

(١) ينظر: "إنصاف الإيمان"، صـ١١٥.

هذا، ولذا أثنى عليه أكثر أقرانه، بل بعض مشايخه ومشايخنا اعتمدوا عليه، فجزاه الله الكريم عنا وعن أهل السنة أحسن الجزاء وأوفر عطاء"[١].

(٢) كتب مفتي الديار العراقية الشيخ جمال عبد الكريم الدبان

بغداد المحمية -صانها الله من كل شر وبلية-:

"الإمام العلّامة القدوة، صاحب الفضيلة، الشيخ محمد أختر رضا خان الحنفي القادري أدامه الله وحفظه، ونفع المسملين ببركته"[٢].

(٣) رقم الدَّاعية الإسلامي الكبير الشيخ العلّامة الحبيب علي الجفري اليمني

هو: علم من أعلام الهند، مفتي الهند الأعظم، الفقيه المحدث، شيخنا تاج الشريعة محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري-رحمه الله-.

وقد تشرّف الفقير بزيارة كريمة من الشيخ في المنزل عقد فيها مجلس عظيم في روحانيته وحضوره وتكرم على الفقير فيها بإجازة في مروياته وأسانيده عن أشياخه، وكذلك في مصنفاته كما عطّر المجلس بإنشاد عذب لقصيدة من نظمه، وحصل بين الأرواح انسجام وألفة وجمعية قدسية ذوقية[٣].

(٤) حرر الشيخ واثق فؤاد العبيدي، مدير ثانوية الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه:

"شيخنا الجليل، صاحب الرد القاطع، مرشد السالكين، المحفوظ برعاية رب العالمين، العالم الفاضل: الشيخ تاج الشريعة العلّامة محمد أختر رضا خان الحنفي

---

(١) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ٩٧.

(٢) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١١٧.

(٣) مجلة "المشاهد" عربية شهرية جامعة، العدد: ١٠، السنة: ٤، نوفمبر ٢٠١٨، صـ٥٢، ٥٣.

القادري الأزهري، جزاه خير ما يجازي عبداً من عباده، وجعلني وإيّاه في ركب العلماء العاملين، المزيدين عن حياض هذا الدين، في سفينة نجاة حضرة سيد الأوّلين والآخرين، مولانا ومولى الثقليين، سيّدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فبارك الله فيه"[1].

(٥) سجّل الأستاذ الدكتور محمد خالد ثابت المصري صاحب "إنصاف الإمام":

"منذ أيام -وأنا أكتب هذه السطور- استنارت مصر بزيارة الشيخ الكبير محمد أختر رضا القادرى الأزهرى المعروف بـ"تاج الشريعة"، المفتى الأعظم بالهند، حفيد الإمام أحمد رضا خان البريلوى والقائم على جماعته، ورأيت حديثه عن جده الإمام أكثر من حديثه عن نفسه، واعتزازه بجده الإمام أعظم من اعتزازه بنفسه، ورأيت تمسكه بما أرساه جدّه من القواعد ومن الثبات على الحق مما يثير الإعجاب حقاً.

كان الإمام أحمد رضا يحرّم التصوير، وكانت وفاته في سنة ١٩٢١م، واليوم بعد ما يقرب من تسعين عاماً على وفاته، حدثت فى الدنيا تغييرات هائلة وأصبح التصوير كالماء والهواء لشعوب الأرض، لا يكاد أحد يتصور الحياة إذا غاب التصوير عنها، ومع ذلك وجدت للشيخ الجليل محمد أختر ضمن مؤلّفاته كتاباً فى تحريم التصوير، وعلمت من أتباعه ومحبيه أنّه لا يسمح بالتصوير في مجلسه، حتى أنه لا توجد له صورة متداولة بينهم.

ورحت أتأمل فى هذا الأمر وأقول لنفسى: لو أنّ علماء الأمة اتخذوا نفس الموقف من التصوير لربما أصبح العالم على غير الشكل القبيح الذي نراه عليه، تأمل في

---

(١) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١١٥.

أبواب الفساد التي فتحت على الدنيا كلّها من باب التصوير وحده، حتى تقدر لهؤلاء الرجال جهودهم في خدمة الدين وثباتهم على الحق"[١].

(٦) سطَر الشيخ السيد عبد الله بن محمد بن حسن بن فدعق الهاشمي المكي:

"فضيلة الإمام الشيخ محمد أختر رضا خان الأزهري، المفتي الأعظم في الهند -سلمكم الله وبارك فيكم- ... فجزاكم الله أحسن الجزاء، وأسبغ عليكم من نعمه ظاهرة وباطنة.

وأسأل الله أن يمتع المسلمين -وخاصة أهل العلم- بكم وبعلومكم دائما في مشارق الأرض ومغاربها، وما ذلك على الله بعزيز، آمين يا رب العالمين"[٢].

(٧) حبّر الدكتور عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحِميري

عميد كلية الإمام مالك للعلوم الشرعية بدبي:

"الشيخ العارف بالله المحدث محمد أختر رضا الحنفي القادري الأزهري"[٣].

(٨) خطّ الشيخ العلامة محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي الهندي

شيخ الحديث بجامعة حبيبية، إله آباد، الهند:

"سماحة الشيخ المفتي محمد أختر رضا القادري الأزهري، أمين الفتوى بدار الافتاء المركزية -حفظه الله تعالى-، وهو من أحفاد الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه"[٤].

---

(١) "إنصاف الإمام"، صـ١١٤، ١١٥.

(٢) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١٠١.

(٣) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١٠٢.

(٤) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١١٨، ١١٩.

(٩) رقم الشيخ أبو محمد موسى عبده يوسف الإسحاقي

مدرس الفقه والعلوم الشرعية، ونسابة الأشراف الإسحاقية الصومالية بإفريقيا:

بعد مطالعة الكتابين: "شمول الإسلام"، و"تحقيق أن أبا سيدنا إبراهيم عليه السلام تارح لا آزر":

"فقد اطَّلعت بفضل الله تعالى على رسالة "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام": لمؤلفه الأستاذ الكبير، والعالم النحرير، محي الدين، وعاشق سيد المرسلين، مولانا الإمام الهمام فضيلة الشيخ أحمد رضا خان الحنفي القادري، قدّس الله سرّه، ونفع بعلومه الخاص والعام، وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء، ورضي الله عنه أحسن الرضا، وأكرمه غاية الإكرام، وجعل الفردوس الأعلى مقره في دار السلام، والتي قام بتعريبها وتحقيقها ومراجعتها وذيلها برسالة هامة جليلة ومفيدة تليق بالمقام حفيده الأزهري الأستاذ الأكبر تاج الشريعة فضيلة الشيخ محمد أختر، نفعنا الله بعلومه وبارك فيه، ولا عجب في ذلك؛ فإنّه من بيتٍ بالعلم معروف، وبالإرشاد موصوف، وهم في هذا الباب قادة أعلام"[١].

(١٠) كتب الشيخ العلامة أحمد محمود الشريف الأزهري (مصر).

هو الإمام الجليل، العلامة، القاضي ، المفتي الهند الأعظم، تاج الشريعة، إمام أهل السنة والجماعة بالقارة الهندية وما حولها: أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري البريلوي –رحمه الله رحمة واسعة–[٢].

---

(١) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١١٠ .

(٢) مجلة "المشاهد" عربية شهرية جامعة، العدد: ١٠، السنة: ٤، نومبر ٢٠١٨، صـ٥٢، ٥٣.

وفاته:

انتقل الإمام إلى رحمة الله تعالى ٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ/ المصادف ٢٠ يوليو ٢٠١٨م، مساء يوم الجمعة المبارك، خلال أذان المغرب عند قول المؤذن: "الله أكبر الله أكبر"، فأجاب ﷫ المؤذّن، ولبى الداعي[1] بمسقط رأسه "بريلي" الهند، ودُفن بها قرب مراقد أجداده، لله در قائل: "موتُ العالِم موتُ العالَم"، إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد ترك فراغاً في الأوساط العلمية، لا يملؤه شيءٌ ولو بالكاد إلّا برحمته، ولله ما أعطى وما أخذ، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نسأل الله تعالى العلي القدير أن يلبسنا حلل التقوى واتباع السنة النبوية الشريفة، وينفعنا ببركات هذه الشخصية الفذة في الدارين، آمين يا رب العالمين.

وصلى الله على خير خلقه ونور عرشه سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وآبائه الطيبين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وأصحابه الكرام والتابعين لهم إلى يوم الدين.

بـــــــقلم

شـيراز أحـمد النظامي الأزهري

جامعة الأزهر الشريف، القاهرة (مصر).

---

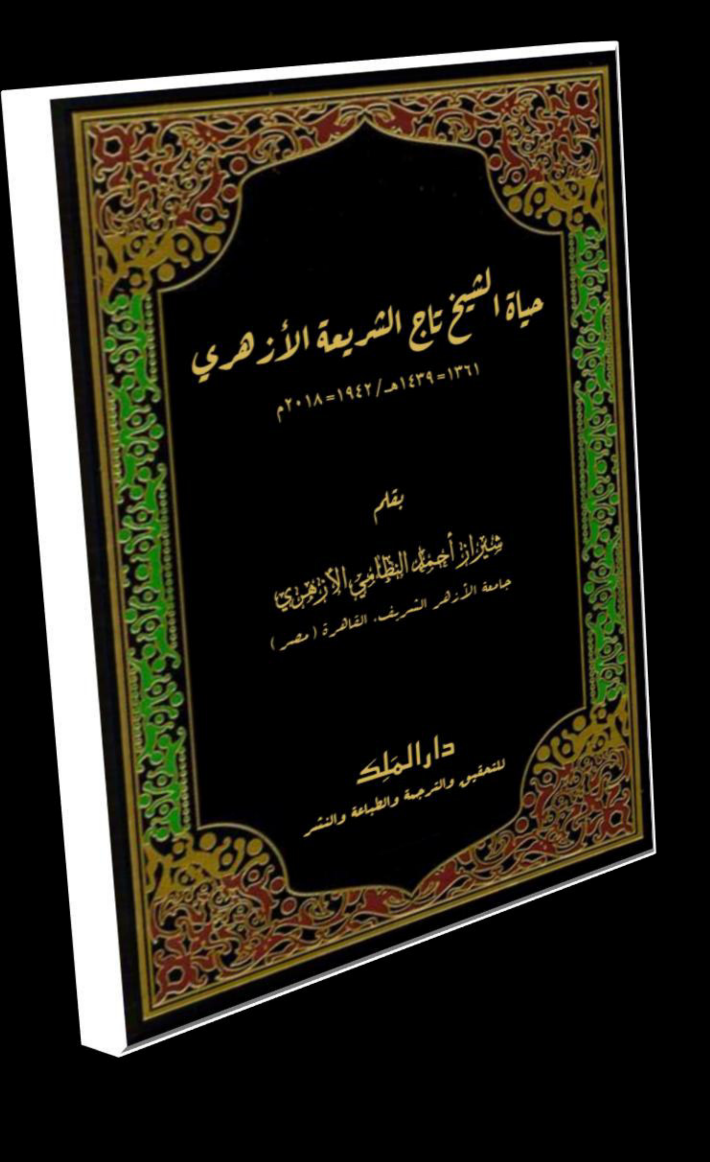
(١) لقد قال الإمام الممدوح ﷫ في إحدى قصائده بالعربية:

مَـــنْ مَــــاتَ يَـــــقُــــوْلُ: اللهُ ❁ ذَاكَ الخَـــــالِـــــــدُ مَحْـيَــــــاهُ

صدق هذا الشعر عليه في آخر حياته، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وأسكنه في فسيح جناته.



الموضوع	الصفحة


حياة الشيخ تاج الشريعة الأزهري
١٣٦١=١٤٣٩هـ/١٩٤٢=٢٠١٨م
بقلم
شيراز أحمد النظامي الأزهري
جامعة الأزهر الشريف، القاهرة (مصر)
دار الملك
للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر